



قراءة (عدد الماضي)

الأبحاث

بقلم الدكتور عبد الرحمن البان

عندما يتصدى المرء لقراءة ما يكتبه الآخرون إنما يفعل ذلك بدافع ما ، ولكن عندما يدفع الدكتور سهيل احدا الى قراءة « الاداب » فانما يرسم له دربا محفوفة بالصعاب ، مملوءة بالتردد والمزالق فيصبح القارئ معها متنبه الذهن ، كثير التحسب ، قلق الخطى ... وهو مع ذلك كله يمشي في هذه الدرب أراد أم ابى ...

كنت اقرأ « الاداب » او اتصفحها بلذة وراحة بال ، اكتسب منها ما اكتسب ، واضيف الى نفسي صنوفا من الاذواق وضروبا من اللذة الفكرية واستعيد بها المنعة التي كدت افقدتها في خضم العمل اليومي والانقطاع المفروض على الذين يعملون خارج حقول الادب ولكنهم مجبرون بنزعات في اغوار عواطفهم على الوقوف على مشارف هذه الحقل ينظرون اليها ويرضون انفسهم بما يسترقونه من متع وزهور وما يصلهم من نسيمات لطيفة وعبق مفعم بالشوق والحنين ... كالمثني وقد ودع وطنه قسرا وحمل معه صورة الصبي الحلوة وذكريات انطلاقات الطفولة وعبود النمو والتفاعل الحر الصادق.

ولقد وجدتي ، اثر اشارة الصديق ، اقرأ « الاداب » وكانني اقرأ الادب للمرة الاولى ، صفحاتها قد تبدلت وكلماتها تبدو زاهية واضحة بارزة كالعيون الواسعة المحدقة ... فلم تعد قراءتها تسلية ولا متعة بل اصبحت مهمة علي أن اؤديها وبحرا رماني فيه صديقي ، سامحه الله ، على ان اسبح فيه فاقطعه او افرق ...

ومن حسن حظي ان التقيت خشبة النجاة مع صديقي الاستاذ محمد النقاش فالدين والدولة من المواضيع التي دار حولها الكلام صراحة ومباشرة او تلميحا ومداورة سنين عديدة ، بل منذ ان بدأت فكرة الدين تظهر في المجتمع البشري . ولم يكن من بد للقوى التي تسعى للسيطرة على الناس من ان تتصارع وتتنازع ميادين ممارسة هذه السيطرة . ولقد اضطر الانسان الى الانتقال من ميدان الى ميدان ، الى الانحياز مع احدى القوتين ، مع الشخصية التي تمثل القوة والاضواء السائدة في زمن الازمان . فنلاحظ ان الدولة كانت في بعض الاوقات قوة علمانية متجردة عن سلطة الدين ، بل ربما بلغت بها مصالحها الى درجة المعاداة للدين ، كما ان العكس كان صحيحا ايضا ، اذ ان الدين قد تسلط في بعض مراحلنا التاريخية الى المستوى الذي سمح له بممارسة مهام الحكم ممارسة فعلية نافذة رأسا .

وبالرغم من ذلك الرقاص التاريخي الذي كان يحمل الناس معه في تاريخه المستمر بين الدين والدولة ظهرت ظروف جعلت التفاهم بين السلطتين من الامور الضرورية لبقاء الاشخاص الذين مثلوهما آنسدا . ولم يتعد ذلك التفاهم في الماضي طور المساومة او حدود الاتفاق على تقاسم السلطة وتحديد مناطق النفوذ داخل قطاعات معينة . ولذا ما ان تضعف شوكة احدى القوتين التبرصتين ، حتى تنهض الثانية لتستأثر بالسلطة فتؤكد نفسها وتدعم مركزها وتزيد في مكاسبها .. وهذا يعني

بالضرورة ، ان تستسلم القوة المستضعفة لتصبح قوة مسخرة في خدمة الاخرى ... فكانت الدولة طورا في خدمة الدين ، وكان الدين طورا في خدمة الدولة ... وظلت الامور على هذا المنوال حتى بلغت الحرب بين الدين ورجاله ، وبين الدولة ورجالها الرحلة المصرية وذلك بصفط من القوى الناشئة مع التطور الثقافي والحضاري للانسان ، وعلى الخصوص الروح العلمية وما انتبث عنها من ثورات فكرية وفلسفية وصناعية . ولقد تراكت هذه القوى في تحديها للسلطة الدينية حتى بلغت المستويات التي اصبحت عندها تهدد هذه السلطة تهديدا جوهريا يناول اصولها وجذورها . ولم يكن بد من ان تظهر عدة محاولات لاستنباط انظمة حكم تجمع في قلبها ما تميزت به القوى الدينية وقوة الدولة على السواء . ولعل الحكم الديمقراطي والبرلماني خير مثال على ذلك ، الا ان الثورة الصناعية التي طرحت قيمة الانسان وحقوقه وحرمة على بساط البحث والجدل وسلطت عليها الانوار ، لم تترك للحرية المطلقة - الليبرالية - المجال الزمني الكافي لخلق البلبلة والفوضى ، بل سرعيا ما حتمت على التطور الاجتماعي والبشري السير في طريق محدد المعالم يؤدي الى مرحلة الخلق الاجتماعي الذي كان عليه ان يبحث عن نظام يؤمن المستوى الرفيع الذي بلغته الحضارة بالانسان على أسس علمية مضمونة قابلة للتطور والانتقاد والاستجابة الى النتائج العلمية المستحدثة والى تأثيراتها ..

ولعل الاشتراكية - بغض النظر عن الاختلافات المتعددة داخل اطرافها العام - احد هذه النظم الحديثة التي ظهرت نتيجة محاولة للجمع بين الدين والدولة ، لا بمفهومها الماورائي الفلسفي ، بل بمفهومها الانساني الواقعي العلمي ... ولقد استطاعت هذه المحاولة ان تحشد في صفوفها من القوى الضعيفة ، قوى الايمان و « التنصّب » ، ما لا يقل في بعض نواحيها عما فعله الدين في بعض عهوده الناجحة .. كما استطاعت ان تتولى شؤون الدولة على السواء ...

من هذه الزاوية يجب ان نطل على الموضوع ... ولا اعتقد اننا نستطيع اليوم ان نطرح القضية على الشكل الذي طرحه به الاستاذ النقاش ، لان الجدل على هذا الصعيد سيكون غير ذي قرار .. ولا يتمشى مع روح العصر ولا مع مستلزماته . ان « الحوار » كان تأملا تاريخيا وصعيا شاملا جامعا .. عرضا لما مضى ، وليس طريقا للمستقبل .. هنالك بعض اللمحات التي توضح بالمصادفة جزءا من القضية عندما يحاول احد « المتحاورين » ان يظهر الاسلام على شكل يشبه الذي عرضته آنفا . حقا ، لقد تناول الاسلام في انظمته نواحي المجتمع ونسواحي الدولة على السواء ولكنه انطوى ايضا على مبادئ ما ورائية استند اليها في تنظيماته الاجتماعية . وهو بهذا يخرج من النطاق العلمي وان ظل في النطاق الثوري . ان ما تسعى اليه الانسانية في الوقت الحاضر لا يخرج اطلاقا عن المفاهيم والقيم الاسلامية - او بالاحرى الدينية من حيث الجوهر - الا انها تريد ان تجعل ثورتها ثورية منطقية علمية ، لا ثورية اجتهادات وتاويلات واستنباطات ..

مهما كانت الدوافع التي ادخلت على الميثاق تلك المادة ، فاني لا اعتقد انها تتعدى تقرير الواقع على شكل وصفي فحسب ، ولن تصل باحد الى مدى السببية او تصحح اساسا لنظام او مخطا ثوريا .

- التتمة على الصفحة ٧٥ -

القصة

بقلم سميرة عزام

الصمت والرياح لحسن النجمي

للشاعر خليل حاوي في هذه المسرحية أكثر من مجرد الإهداء... فانت تشعر بعد ان تمضي فيها شوطا ان سندباد الرحلة الثامنة مائل امامك يتحاور بالابيات التي قرأناها في القصيدة الرائعة ، وليس في ذلك من بأس ، فالسرح الرمزي يحتمل ان تقدم اليه الشخصية الرمزية في أكثر من شكل وأكثر من فكرة ، الامر الذي يفرض تأويلا خاصا ومعنى خاصا يبرر (مسرحية) القصيدة ، ولكن سندباد النجمي كساد - لاسيما في المشهد الاول - يكون سندباد الحاوي وهو يعلن « صيغت رأس المال والتجارة ، عدت اليكم شاعرا في فمه بشاراة » . لقد عاد منتصرا بالرؤيا ، ولكنه في المسرحية يعلن ايضا في أسى : « بانه تاجر بالسعر والرؤيا وخسر ، فسادة السوق هم المهرجون والكهنة ولكنه هنا في السفينة لسان اخر لا يعرف ماهو ، شيء يحس بالفطرة انه اعظم مما مر به .. (احسه عندي ولا اعياه) اذن فقد مضى الى قومه مبشرا بالرؤيا فرفضوها وانكروه فلم ، هو مبحر الان ؟ تراها رحلة ناسعة ؟ وما هو الشيء الاعظم الذي يعتقد بانه معد له ؟ لقد اكتشفت الحقيقة حين تجلت له الرؤيا في الرحلة الثامنة ، لقد عرف الحقائق الكلية في رؤياه ، فهل هنالك شيء وراء المطلق ؟ يبدو ان الكاتب هنا يحيط شخص سندباد بشيء من الاستسرار (أفتعال السر) .

وفي المشهد الاول يبدو مع السندباد علاء الدين صاحب القنديل السحري والشخصية التي ترمز الى من يعجزون عن خلق الواقع من جديد فيحاولون ان يموهون بالوان ساحرة تخفف من فجيعة الواقع ، ولكنه يفقد قنديه فيعزم على ان يبحث عنه (والذي أخشاه ان اموت دون ان اجده) فمأساته انه يبحث عن وهم مفقود خذله هو الآخر .. وقد تساءلت الى اي مدى كان دوره على السفينة مستوحى من طبيعة هذا الرمز والى ماذا قصد الكاتب بالجمع بين شخصيتي السندباد وعلاء الدين ، اذ الواقع انه لولا كلمات متفرقة كان يقولها من انه يبحث عن مصباح ، لكان ممكنا ان تتولى دوره اية شخصية اخرى تتحاور والسندباد بما جرى به حوار الفصل الاول .

المشهد الثاني يصور هبوب العاصفة التي يتوقعها السندباد (بفطرة الطير التي تشتم مافي نية الغابات والرياح) فيلجأ رئيس البحارة طالبا مساعدة السندباد لا الربان فهل في ذلك حكمة وعاهما صاحب المسرحية من ان صاحب الرؤيا الذي يعرف مافي نية الرياح قبل هبوبها هو الذي يقود وليس الربان ، اذ ان لجوء رئيس البحارة اليه ليس الا استنجادا بحار عريق لا أكثر الامر الذي يلغي التأويل السابق ؟ لست ادري ولكن المشهد ينتهي بتدافع المدعورين الى قوارب النجاة التي قد تحملهم الى الخلاص او ...

في المشهد الثالث لا يعود سندباد النجمي يحمل الكثير من سمات سندباد الحاوي ، فموقفه من الركاب (الشعب) الذين دفع بهم الى قوارب النجاة تحت الحاح يبدو فيه شيء من اللامبالاة وليس تلك شيمة نبي صاحب رؤيا .. سيلفون الجزيرة قبل بزوغ الشمس ، سيحيون كما يظنون دون ان يشعروا ان على كتفي كل منهم كسيحا لايشبع ولا ينام) .. حسب انه شخصيا طرح ذلك الكسيح عن كتفيه .. (سيمضون الى الخلاص وربما الى الضياع ، من الصعب ان تحكم في مثل هذه الحالة ..) فهل ترى هؤلاء الركاب ممن رفضوا الرؤيا حين بشر بها بعد الرحلة الثامنة وهل يعينهم السندباد اذ يقول (سوفهم للتجار والكهنة) ؟

ثم ان السندباد في قصيدة الحاوي لايفدو صاحب رؤيا الا بعد ان صفت الجراح عروقه من دم محتقن بالغاز والسموم ، فالافراغ ضرورة لحصول الامتلاء وهو يحصل قبل الرؤيا لا بعدها ولكنه يجب ان يتسم

بعمل ارادي ذاتي فلا يتم قسرا على يد طائفة ، الا اذا كان يقصد - وهذا تجوز في التأويل - ان الطائفة بتقلب في عالمنا على النبي ..

ثم ماقيمة ان يموت السندباد ، ودون مقاومة ، وهؤلاء الذين فروا لم يعلموا شيئا عن بشارته ؟ (المسرحية لم تقطع بانهم هم الذين بشرهم السندباد فرفضوا البشارة) الا اذا كان يقصد ان يقول بان الجماهير عجولة دائما لاستطيع ان تنتظر الوقت المناسب فتستيق النبي وساعته التي يقول فيها مايقول ، اقول ذلك افتراضا مني بانهم لم يسمعووا البشارة بعد ...

سؤال يفرض نفسه : ماذا كان في نفس السندباد في هذه الرحلة ؟ لقد كشفت له الرؤيا عن الحقيقة المطلقة في الرحلة الثامنة فلماذا هو في السفينة ؟ . واذا كان نبيا يأنسا رفضت بشارته ففعل مثلما فعل امبيدوكليس الذي يس من الجماهير فألقى بنفسه في بركان « اتنا » وذلك باستسلامه لخنجر الربان دون مقاومة ، فلماذا قال « انني هنا لسان اخر هو اعظم ما مر بي » ؟

العلقة : بقلم حيدر حيدر

تدور القصة حول شخص يتهم بجريمة قتل ، ولما فوجيء بالجريمة اصيب بنوع من الصرع ، وقد رأى القانون انه امام حالة فريدة فأجلت المحكمة بغيه عرض الحادث على الجهات العليا لتدلي باجتهادها في الموضوع ، وخلال ذلك وضع المتهم في زنزانة انفرادية في سجن عادي، وفي السجن كانت حالته تتراوح بين الصحو والقيوبة ولكنه في فترات صحوه يفكر بصفاء .. فيقول مثلا « انه محكوم عليه مسبقا ، وانه يعلم لعبة العزل ، تهيئة الجو المناسب لتخميم اعصابه .. » وكانت تلوح في رأسه بارقات « يستطع أحد اخوتي تادية شهادة عن حالة سيرى خلال النوم وهناك مذكراتي الخاصة ، ولكن قد يحرضهم والذي ضدي ، ان هذا لن يحدث فانا لم اخرق القانون لانني لم اكن واعيا .. » وكان احيانا يفكر .. « ماحدث يبدو مسرحيا للغاية انني هنا مع النماذج الفائزة فوق الحدود .. ولعل هذا غير مدعش تماما ولكنه ان اوصم بالقتل ، ان اكون قاتلا حقيقيا فهذا لايطاق .. » ويبدو من القصة ان القانون لم يعترف بانه ازاء حالة خاصة « مثلما لم نتفتح نحن اننا امام مصروع حقيقي » ويصر على محاكمته كما يحاكم مجرم عادي ، وفي قاعة المحكمة يدور جدل بين النائب العام الذي يصر على ان القاتل قاتل بالاصرار « فملاح القتل - يقول النائب العام - تنشق في تقاطيع جبهتك في قلة الشعر الثابت في وجهك ، في هزلك الواضح نموذج المجرم التصميحي » ، ويرد المتهم بسخرية « بان الحطة محبوبكة تماما .. الاقتاع بطريقة علم الاجتماع » .. ويحسم القاضي الجدل بين النائب العام والمتهم طالبا الى القاتل ان يعترف ، او ان يرفض التهمة بالادلة والقرائن ، ثم تنتهي القصة بدوران العالم في الرأس « المحضر » طعاما للحبال ، وبالاحداث اللاواعية تنقل ، وبالمتهم يزوغ ، يصفر كاللوتي ، يضب عن عالم الوعي ، يتهاوى على الارض عابرا جحيمه بعد فوات الاوان !

نحن في القصة امام شخص يرتكب جريمة ، يعترف في قاعة المحكمة بانه ارتكبها باللاوعي .. وقد يكون مصروعا فعلا ، ولكن قوله انه ارتكبها باللاوعي يجعلنا نشك في ذلك .. فما يرتكب باللاوعي لا يدرك بالوعي .. وهو في نظر نفسه بريء « انا لم اخرق القانون لانني لم اكن واعيا .. » والمفهوم طبعاً ان المجتمع والقانون يحكمان هنا على عمل ظاهر في حين يحاول المتهم ان يلقي المسؤولية على الشق الثاني من شخصيته. ولنسلم بان المتهم مصروع حقا فما هو دور القانون ازاء هذه الحالة التي وصفها الكاتب بانها فريدة ؟

الواقع انها ليست فريدة ، فكثيرا ماوجد القانون نفسه امام مرضى ومنحرفين نفسيا وعقليا ومعروف ان القانون لا يأخذ المريض عقليا او نفسيا بما يأخذ به المجرمين العاديين - هذا اذا افترضنا ان المجرمين عموما ليسوا مرضى بشكل او اخر - ولدى القانون من الوسائل مايمكن التنتمة على الصفحة ٧٧ -

نقد الأبحاث

— تنمة المنشور على الصفحة ١٣ —

وإذا كنت قد ذكرت الاشتراكية كنموذج للمحاولات التي ظهرت فاتصفت بالقدرة على حشد العواطف التي تحرك الجماهير وبالقدرة على تنظيم الحكم على السواء ، فإن هنالك من الأنظمة ما ينازعها ذلك وإن لم تكن من حيث الشمول الإنساني بالمستوى الذي بلغته الاشتراكية ... هنالك الحركات القومية ، والحركات الوطنية والحركات العنصرية بشتى محتوياتها الاجتماعية والاقتصادية والفكرية ...

أنتي اعتقدت ان دعوة المجلة المفكرين العرب الى المشاركة في حوار الاستاذ النقاش دعوة ملحة فقط اذا تناول المفكرون الموضوع بمفهومه الحديث وانطلقوا من مستواه الراهن ، ولا ارى ان هنالك حاجة او مجالا للزيادة عما جاء فيه ، ولا فائدة من وراء التوغل في ازدواجيته على الاطلاق ، لان نتائج ذلك ستكون حتما بلا جدوى ولن تفتح لنا ميدانا جديدا للعمل - بل سندخل في حلقة مفرغة يدور الواحد منا فيها وراء صاحبه فلا هو لاحق به ، ولا صاحبه يملتفت اليه .

عرض الاستاذ الشاروني قضية الفصحى والعامية محاولا على ما اعتقد ، تقرير وجهات النظر المختلفة التي أبدأها بعض الكتاب حول الموضوع ومنهم من اتخذ منها مقياسا للقومية او الوطنية .. غير اني لا افهم كيف يمكن لنا ان نستنتج من الشكل حكما .. ولا افهم أيضا كيف ان استعمال الفصحى مثلا ، او العامية بدل بالضرورة على وطنية الكاتب او خيائته ، على محاربهه للاستعمار او استسلامه له ، انما تنطوي عليه الكلمات من معنى هو الذي يقر ذلك ، وروح الاديب الكامنة وراء ما يكتب هي التي تمنحه الحياة والبطولة ، لا جمال الخط ، ولا جمال الاسلوب ، ولا رنين العبارات .. واختيار اداة التعبير امر يخضع لعدة عوامل واعتبارات شتى جاء المقال على ذكر عدد كبير منها ، ولكن هذا الاختيار لا يصفى بحد ذاته على صاحبه اية ميزة قومية على الاطلاق اللهم الا اذا البس اداته ثوبا من المفاهيم والقيم والمبادئ الوطنية الصادقة .. ان الروح التي دفعت بالشعب الى تدوين السير الشعبية هي المقياس الحقيقي لوطنيته ونضاله .

وبالرغم من كل ذلك ، يتساءل المرء عما اذا كان لزاما على الاديب الوطني المخلص ان لا يكتب الا باللغة الفصحى ... وأنه اذا كتب او الف بغيرها فان عمله هذا خيانة وهم .. من حق الكاتب الوطني - قبل أي كاتب آخر - ان يختار اللهجة واللغة التي يراها ملائمة للجو الذي يريد تصويره والمعاني التي يبغى التعبير عنها والمستوى الذي يطل منه .. ولقد شهدت تمثيلات باللغة العامية - كانت في اعتقادي من الاعمال الادبية الرائعة ومن المفاخر الوطنية بلا ريب ، وهي تفوق الى حد بعيد اكداسا من الروايات الخشبية المرصعة الميتة ..

ان الاغاني الشعبية والانتقادية « كإغاني عمر الزعني مثلا » التي انطلقت تهد صروح الاستعمار واذنابه خلال فترات الانتداب والاحتلال كانت ابعد اثرا في نفوس الشعب من المقالات العديدة التي كتبت بلغة رفيعة حلوة ، ومن الاشعار الكثيرة التي لبست ثياب الوطنية وخرجت تمشي بين الناس تيتها ، فاطربت بعضهم وحركت بعضهم ولكنها لم تستطع ان تثير في الجماهير الانفعالات العارمة .. لعل السبب في ذلك لغوي نفسي في وقت واحد .. اننا نتعلم العامية قبل الفصحى ونتعلمها اداة للتعبير المباشر عن عواطفنا وانفعالاتنا منذ السنين الباكرة . ولذلك ربما ظلت اللغة العامية الى وقت طويل اقدر واغوى على تحريك المواطنين والانفعالات - من حب وكراهية ، من غيرة وحسد ، من حقد ونقمة - من اللغة الفصحى ... وتكتسب اللغة العامية ومفرداتها بالتداول التعبيري المباشر الوانا وجدانية وحشدا زاخرا بالعاطفة لا يمكن للغة لفصحى

بمفرداتها المعجمية ان تحصل عليه .. ان اللغة العامية لغة عواطف ومشاعر وانفعالات .. واللغة الفصحى لغة فكر وذهن وذكاء .. لذلك لا اظن ان الشعب يستطيع ان يعبر عن انفعالاته بالزخم المتوقع والمنسجم مع مداه وامكانياته الا باللغة العامية او الشبيهة بها كالزجل مثلا .. انها في الحقيقة المتن الاساسي للمد الشعبي الزاخر ...

ولا بد لنا من مواجهة المشكلة في هذه المرحلة من نمونا الحضاري . لقد بلغت الفصحى ، في بعض اطوارها ذرى مرتفعة الى درجة فقدت معها اتصالها بالشعب فماتت معانيها . ولقد اشار الاستاذ الشاروني الى ذلك في مقاله .. وعند هذه الذرى اصبحت الفصحى كالدر الخالص يشبه الندى ، ولكنه لا يروي ولا يطفئ عطشا ..

ولقد بلغت العامية من الاسفاف في التعبير المباشر الصريح عن حاجات افراد الشعب اليومية - كما جاء في القول على الف ليلة وليلة - حد الابتذال والاشمزاز .. ولكن لا هذا يدل على الوطنية ولا ذلك دل عليها . ونحن اليوم على عتبة منطلق حضاري عربي هائل ، وتحت ضغط من السرعة والوضوح مما يضعنا قسرا امام المشكلة بمستواها الراهن - مستواها العملي المفيد .. لم تعد القضية قضية فوارق ، ولا قضية اختيار بين اثنين ، بل قضية خلق جديد للغة اصدق اتصالا بالمعنى من « الفصحى » المنمقة المفتعلة ، وارفح ميدانا من اللغة العامية المتذلة .. ويمكن القول ان من بين المعطيات الاساسية اللازمة لذلك الخلق ، انتشار الثقافة والمعرفة والعلم ، لان هذا الانتشار هو الذي سيرفع المستوى الادنى الذي يفكر وينفعل عنده الشعب .. ولسوف تكون عملية الخلق عملية وطنية ثورية متطورة وحتمية .. ولن تكون ابدا عملية استتسباط مرتجل او ولادة طارئة ...

البحث بين جبران والريحاني بحث سريع مقتضب ، وانطباعي الى حد بعيد ، يتناول الظواهر ولا يغوص الى ما وراءها .. ان الخلاف الذي كان بين جبران والريحاني خلاف ناجم عن الصفات الشخصية لكل منهما . فقد كان جبران انطوائيا عاطفيا وفق تصنيفات « يونغ » فصاميا في شخصيته ، وصاحب مثل هذه الشخصية يحلم اكثر مما يفكر ، ويعمله الخيال اكثر مما يحمل هو من الافكار ولذلك لم يكن من الممكن له ان يكون الا نرجسيا يستقطب المواطنين ويستعدي الحنان .. وانمزاليا لانه انفرادي بتأكيد من شخصيته الانطوائية ..

اما الريحاني فلقد كان عكس ذلك تماما ، ذا شخصية منفتحة تطل منها نفسه على الناس وتتحدث اليهم ، اجتماعيا ذهنيا ، مما دفعه بالتالي الى التعاطي مع الاخرين واعتبار الواقع والاهتمام بالمجتمع ، فلا غرو ان هو انتبه الى المشاكل الاجتماعية التي غرق فيها ابناء وطنه ، فصاحب الشخصية المنفتحة الذهنية شخص يفكر وينظر الى مواطني اقسامه على الارض التي يسير عليها مما يكسبه شعورا بالانتماء الى وطنه ومجتمعه الذي لا يستطيع الحياة بدونه ..

اما جبران الحالم ابدا ، العاطفي الفصامي ، فانه لم يكن بحاجة الى الاخرين ، لا في شكل وطن ولا في شكل مجتمع لانه كان مكتفيا بذاته غارفا فيها ، « يرى فيها العالم بأسره » ...

والفصامي لا يستطيع ان يميز بين الواقع والخيال ، ولا يبين الفكر والوهم لان الحدود المنطقية للاشياء تفقد عنده معناها فتصبح بلا زمنية ولا مكانية .. ولعل هذا واضح جدا في كتابات جبران واقواله واعماله .. فكيف يمكن له وقد انساب في العدم واللاحدود أن يشعر باي انتماء الى البقاء والمحدود ؟ الى مجتمع والى وطن ؟ وليس ما قاله جبران في شأن « الانكماش » ، والانعزالية الا انعكاسا لانطوائيته وتعبيرا لترجيسته والنصافة الطفولي بأبوميته : « وجه أمي وجه أمتي .. »

ان ادب جبران وادب الريحاني صور صادقة لنفسية كل واحد منهما ، رسمتها خصائص شخصيتهما رسما صادقا مبررا أميناً .. وهذا الصديق وهذه الامانة هما من العوامل الاساسية التي يسر لهما الانتشار الذي لاقيه والبقاء الذي جاءهما .

ولئن عمد الاغريق الى الكلام عن الفن - كما نفهمه حديثا - تحت اسم الصناعة ، فلم يكن ذلك عن جهل ولا عن اهمال ولا عن تشويش... لقد كان « الفن » جزءا اصيلا من الصناعة لانه لم يكن هنالك أي تمييز، او امكانية للتمييز ، بين الصناعة بمفهومها الحديث وبين الفن، بمفهومه الحديث . بل كانت الصناعة والفن شيئا واحدا متماسكا ، والصانع هو الفنان في اغلب الاحيان ..

ولا يصح هذا على الاغريق ، والعرب فحسب ، بل ظلت الامور كذلك الى العصور المتأخرة ، كما ان الجدل لا يزال قائما بين «الصنعة» و «الفن» الى يومنا هذا .. بين ما اذا كانت محاكاة الطبيعة فنا او خلق الاشياء الهندسية والاشكلية هو الفن ...

كان الناس يصنعون اشياءهم بأيديهم ويصنعونها لغيرهم ايضا . وكان ضغط السوق ، والعرض والطلب ، من العوامل الاساسية التي حملت الصانع الى تنوع بضاعتهم وعرضها باشكال والوان جذابة مجتهد للزبائن وسعي وراء اكتساب السوق . وهكذا نشأ « الفن » كعمل له جذور في الصناعة وفي المهارة وله سطح خارجي ... ولقد اقيمت دور للصناعات في مختلف العصور لعل اشهرها تلك التي كانت تهتم بالتنحيط وتصوير الميت ودفنه عند الفراغ مما ترك لنا الى يومنا هذا نماذج من الاعمال التي نعتبرها اليوم « وقد مات صاحبها ولم يعد يهمن امره ولا السبب الذي صنعت من أجله » من الاعمال الفنية الرائعة .. وانني لم أر في حياتي ، وقد رأيت متاحف ومعارض كثيرة ، اروع ولا اجمل ولا أنفذ من رسوم الهيئات التي صورت على وجوه لفائف المومياء ..

ومن مثل هذه الدور ايضا دور صناعة الخزف التي عرفت في بعض البلاد ومنها الفيوم ، وصناعة الزجاج والمينا ، ودور الطراز للنسيج .. وحتى في العهود المتأخرة ظلت دور الصناعة قائمة في اشكال مختلفة وفي خدمة سلطات جديدة كما كانت الحال مع الكنيسة ، ومع الامراء ، وحتى مع روبنز نفسه .

كان الفن جزءا من عمل صناعي ونتيجة اشياء صنعت للاستعمال والاستخدام في شتى مرافق الحياة الاجتماعية . ولم يكن الفنان معروفا كفنان - ولا كان اسمه معروفا - بل كان عاملا في معمل ، اجريا يؤجر خدمته ومهارته ويبيعها لارباب العمل والتجارة ... ولم يكتسب شخصيته وفرديته الا نادرا والا بثورة منه كانت تدفع بعضهم الى توقيع اعمالهم بالرغم من صاحب العمل كما لو كانوا بذلك يحاولون للمرة الاولى تسجيل حقوقهم على التاريخ .. ولكن العامل الاساسي الاكبر الذي فصل الصنعة عن الفن والذي مهد الى التطورات التجريدية التي تبعت ذلك والى ائبات الفنان لشخصيته وحقوقه والى افساح المجال امامه للتعبير عن عواطفه وأهوائه وارائه والى تأمين احترام الآخرين لفرديته ولهذه السواطف والاهواء والاراء ، كان هذا العامل هو الثورة الصناعية ... لقد سيرت هذه الثورة للناس امر الحصول على ما يحتاجون اليه بالثمن الرخيص والانتاج الواسع السهل ، لم يعد الناس بحاجة الى صناعة كل شيء قطعة قطعة على حدة ، بل قامت الآلات بالنسيج وبتقليد الزخرفة وبصناعة الكؤوس والقصاع وما اليه .. واندحر العامل الصانع .. ولكن الفنان وقد خسر بعض ميادينه الكبرى اضطر الى مواجهة مشكلة البقاء لا كصانع ولا كإنسان ، بل كفنان .. لقد حتمت هذه المرحلة الصناعية اندثار « الفنان » الضعيف والمقلد ، وتحلت الفنان الصادق، الفنان الاصيل المبدع في بقاءه وفي انتاجه وفي حياته ...

ولهذا نلاحظ ان الذين ارسوا دعائم الفن الخالص كانوا فنانيين ذوي شخصيات جبارة وقدرة خارقة على الخلق والابداع وكانوا ثوريين من الطراز الاول ... كان منهم امثال ميكالانج ، ودافنشي ، ورمبرانت ، وجريكو ، وديلاكروا ، ومانيه ، وسيزان ، وديجان ، وغوغان ، وفان غوخ ، ورودان ، وبيكاسو ، وماتيس ... هل يمكن لنا ان نتصور هؤلاء وقد ادعوا للتطور « النقي » utilitarian ويخضعون لعبودية الآلة؟! .. هل يمكن لنا ان نتصورهم عمالا في مصنع؟! ..

ان « القبائل » التي يتحدث عنها الاستاذ عبد الحي دياب، ظاهرة معروفة في كل العصور الادبية ومعروفة ايضا في مختلف الاداب . ولعلها عندما تأخذ شكل الالتزام الشخصي اكثر مما تأخذه عن غيرنا .. وهذه مشكلة ناجمة عن كوننا ما زلنا في مراحل الطفولة من نمونا الاجتماعي والادبي .. انا لا اعني ان ادبنا طفل ، بل اعني ان الادباء عندما في كثير من الاحوال يتصرفون في علاقاتهم فيما بينهم تصرفا ادنى من مستوى النضوج المطلوب .. ولهذه الظاهرة اسباب عديدة اجتماعية ونفسية وتربوية .. وطبيعية ايضا ..

يود القارئ لو طلع عليه الكاتب بعرض ظاهرة التكتلات النقدية على شكل مدارس نقدية او مدارس ادبية عوضا عن تركيزها حول اشخاص باسمائهم الكاملة ، اذ بدت كأنها تشكيلات عائلية فيها الاب و « الام » والاطفال .. اكثر منها قبائل يقودها الشيوخ ويحميها « ابطال صناديد » .. ألم يكن بالإمكان مثلا تسمية هذه الجماعات « بالحسينية » مثلا ، و « العقادية » وما اليه! ...

ويتساءل الكاتب في النهاية اذا كان توحيد الاتجاه النقدي ممكنا ، ولقد سرتني الجواب ، ولكنني لم افهم كيف عاد فارتد عليه متمنيا ان يكون لنا « اتجاه انساني يلم شتات ادبنا .. » انا لا اعرف كيف يمكن لادب أمة عاصرت التاريخ وامتدت من المحيط الى الخليج وتفاعلت مع كل حضارات العالم ان لا تعكس على عصرها الحديث مختلف المذاهب الادبية العالمية او تتأثر بها على الاقل .. وهل في العالم ادب يضم في مذهبه الخاص شتات الذين يكتبون فيه؟! لا شك ، ان ادبنا في حاجة الى تأكيد ذاته ، والى تكامل شخصيته والى النهوض برسالة تسعج وتعكس الثورة الاجتماعية والمصيرية الراهنة .. اما المذاهب والاساليب فليست هي محدودة ولا يجوز تحديدها ، فالثورة تفتق دوما عن انطلاقات جريئة ، وتجديد مبدع .

المقال الطويل « دراسة في مشكلة الفن » مقال جامع لعدد كبير من الاراء والنظريات حول الفن ، معظمها قد جمع من مراجع مختلفة ومن اقوال المفكرين والفلاسفة ، وعدد ضئيل جدا من الفنانين والمشتغلين في شؤون الفن من الداخل .

يلاحظ المهتمون بالفنون والانتاج الفني ان النظريات التي تحال حول الاعمال الفنية نظريات خارجية في اكثرها ، ينسجها اصحابها كما ينسج العنكبوت شبكته ، وتظهر عادة على شكل تراكم حول الموضوع اكثر منها انطلاقا من صميمه ومن جوهره .

ان المقال الذي يبدأ بالاغريق شامل ويؤدي بلا شك فائدة مدرسية تعليمية وحذا لو ان الكاتب اخذ نظرية بعد اخرى واسهب فيها بالتحليل والشرح والنقد فاتحا بذلك المجال امام غيره للنخوض في هذا الميدان بطريقة اكثر ايجابية وفعالية .

ولقد لفت نظري ان الكاتب قد اهمل المراحل الباكورة من تطور الاعمال الفنية ، المراحل التي يمكن لنا ان نعتبرها مراحل الولادة والخلق . ان الاغريق وفلاسفتهم عندما اخذوا بالفن ، لم يكونوا خلافا بل كانوا مطورين ، ولم يكونوا ، بالرغم من كل المحاولات التاريخية التي ترمي الى جعلهم اباء الحضارة ، وخصوصا الفنون ، لم يكونوا الرعيل الاول بأي شكل من الاشكال .. يجب ان نأخذ بعين الاعتبار العهود الفرعونية ، والعهود البابلية والحثية والاشورية والفينيقية - الحضارات التي عمت ما ندعوه اليوم بالعالم العربي ، لقد لعبت هذه الحضارات دورا اساسيا في مولد معظم الفنون التي بلغت فيما بعد عنقوان شبابها عند الاغريق مما جعل الباحثين في الموضوع يؤخذون بها وينسجون طفولتها واصولها .. فتبدأ بها كما لو كانت هي حقا نقطة الانطلاق الاصلية الاولى ...

لقد نشأ الفن ، كما نشأت المسرحيات والاشعار ، طقسا من الطقوس الدينية التي كانت تتم كل نواحي الحياة اليومية . لم يكن الدين في البدء منفصلا عن حياة الناس ولكنه اصبح كذلك تدريجيا واكتسب صفاته المميزة شيئا فشيئا . ان ادب الاموات عند الفراعنة من الاصول الشعرية المنعفة ، وكذلك كان فن الدفن وبناء المعابد وطقوس العبادة ...

نقد القصص

— تمة المنشور على الصفحة ١٤ —

ان يقطع معها بطبيعة الحالة التي يواجهها فليس عسيرا ان يحال المتهم على طبيب مختص يحدد فعلا نواحي الاختلال في النفس او العقل، وفي هذه الحالة يعامل المتهم معاملة خاصة فلا يلقي به في سجن انفرادي حتى قبل ان تثبت عليه التهمة .. بل يتحول مسرح القصة من سجن الى مصحة، وما جرى على لسان احد الحراس من « ان الحالات الخاصة قد بدأت تجتاح المدينة وان ازمة المستشفيات تستفعل » لايشكل مبررا كافيا لاقتناعنا بان المتهم قد القي به الى الزنازة اضطرارا ...

هدف القصة بكل شخصياتها وسياقها هي السخرية بالقانونون فشخصية النائب العام، كما رسمت، سخيقة ممعنة في سخفها .. ثم لانعتقد ان تمة قاضي الم بمبدأ المسؤولية في دراسته القانونية يمكن ان يسأل متهمها مثل هذا السؤال: « لكن لاوعيك - اذا سلمنا بوجوده - اليس جزاء منك ؟ »

ثم هل يعتقد الكاتب انه يعيب مشاعرنا ضد القانون بهذا الحوار الذي يسوقه على لسان سجينين سجن احدهما بتهمة النوم مع طفلة .. فيقول « واخذت صغيرتي بين ذراعي، احسست بانني امتلك العالم .. طريقته، ناعمة، دافئة نلتها بكل رضى ومع هذا فالقاضي لا يريد ان يفهم!! وبقدر ماكانت المشكلة الفكرية بين القتل الفعلي والقتل الرمزي مفتعلة فالحوار ايضا يسوده الافتعال وهو حتما فوق المستوى الفكري

ولا يصدق هذا القول على الاعمال الفنية الشكلية فحسب بل انه يصدق الى حد بعيد ايضا على الاعمال الذهنية والاشكلية كالشعر مثلا والادب والموسيقى .. ولهذه حديث لا ينتهي ولا ينضب ..

هل هنالك شيء اسمه « مشكلة الفن » ؟ .. لا يستطيع ان ارى ذلك .. ربما كان هنالك مشكلة فنان .. او مشكلة عمل فني معين .. اما الفن فليس هو مشكلة وليست له مشكلة .. فانه اما ان يكون او لا يكون ...



لفت نظري في العدد الخامس من السنة الحادية عشرة أن معظم الابحاث التي نشرت فيه كانت ابحاث تجميع وسرد لآراء ونظريات واقوال عدد من الكتاب والمفكرين دون ان يكون للكاتب فيها اي نصيب خلاق او ان يلعب فيها دورا جديدا مبدعا . ويتصور القارىء منا ان الابحاث الادبية والفكرية في هذه المرحلة الثورية من حياتنا، يجب ان تزخر بالعناصر التقدمية وبالجددة والاصالة، ولئن التفتنا الى الوراء فنحن نتوقع ان تكون التفاتتنا محاولة لاعادة النظر في الابعاد الادبية والفكرية وتبين الميزات الحديثة فيها واظهار ما كان قد أهمل بدافع من العوامل الرجعية « والاستشراقية » والمفاهيم المدرسية القديمة، لا ان تكفي بالتدوين والاسناد والوصف الخارجي فحسب .

وبعد فان ما ورد في هذه المقالة ليس سوى آراء عرضت لي وانسا افرأ في العدد الماضي . منها ما يتصل مباشرة بموضوع البحث، ومنها ما يضرب حوله ويدور بجنياته . ولم أرد لكلماتي ان تكون نقدا مباشرا لاحد من الكتاب والباحثين بل اردتها ان تكون تعليقا او مشاركة بما كتبوه وأوردوه .

عبد الرحمن اللبان

للاشخاص فالسجين المتهم باغتصاب الطفلة رغم ماجرى على لسانه من انه عرف من الكتب « ارسين لويين و « لوليتا » قد استطاع ان يقول بكل بساطة بعد ان بصق على الارض ... «الالهة تعبر مرحلة الاحتضار، انسان هذه الارض جاحد لايعرف مواطيء قدميه » .
اجل هي سخرية بالقانونون ولكنها سخرية خادعة !

ساعي البريد : بقلم عابدة سلمان

في موضوع قصة عابدة سلمان مادة انسانية مؤثرة لو رفعت بها المعالجة الواعية لمتنصيات التكنيك، فهي تدور حول ام يموت ابنها المسافر بعيدا، فتقدمها لنا القصة بعد ايام من احاطتها بالثبا وهسي في حالة تصديق كامل لهذا الموت واقرار به، « فام خطار تصفق كفيها بلوعة وعصبية، ثم ترفع ابصارها صوب صورة خطار، اصحيح انك لن تعود؟ وتغرب خدما من الصورة، تمرغ خديها عليها، تحس بدبيب حارق في عينيها، هذا اول يوم تترك فيه وحدها مذ جاءتها تلك الرسالة من فؤاد ابن اختها .. ياخالتي ما اصعبها علي ولكن خطار اوصاني قبل ان يموت ان اخبرك، وان اطلب رضاك عليه، ودعاك له حتى بعد الموت .. »

هذا كله كاف لاقتناعنا بان المرأة مدركة للفاجمة، شاعرة بها تماما، فهل يكون موقفا طبيعيا ان تعترض ساعي البريد الذي كان يحمل لها رسائل ابنها طالبة اليه ان يسلمها رسالة وان يسألها « ماذا يا ام خطار؟ ولكن انسييت ؟ » تقول « من يدري ؟ انظن انني صدقت ؟ »

حتى كلمة « من يدري » تدل على منتهى العقل والوعي .. ولكن هذا لم يمنع القصة من ان تدعج ام خطار الى المطالبة برسالة فيجسد ساعي البريد نفسه مضطرا الى (فبركة) واحدة يكتبها لها على لسان ابنها ..

لو ان صاحبة القصة جعلت ام خطار فور سماعها النبا تصاب بصدمة عقلية تحول بينها وبين ادراك الحقيقة، ثم تظل تحيا في وهمها الجميل من انهحي، وان عودته وشيكة، وان الدجاجات التي تربيتها تنتظر يومعرسه لتندج ثم يقوم ساعي البريد اسهاما منه في بناء عالمها الوهمي بكنساية الرسائل على لسان ابنها، لتجحت القصة في ان تقوم على منطق يحميها من النهافت .

الناس والظروف : بقلم عادل آدم

قصة بظها على شيء كثير من التعقيد، انسان لا يؤمن بان الناس يمكن بحال من الاحوال ان يصدروا في تصرفاتهم عن عاطفة ما .. هم حجارة شطرنج في يد الظروف ومعنى « الظروف » في مفهوم القصة هو « النفعية .. » النفعية التي تلقي كل عاطفة او نزوع خير فسي الانسان .. فالبطل هو الاخ الاصفر لآخيه ابراهيم ولانه غير متزوج فهو يقيم مع اخيه، واخوه متزوج من امينة، وامينه لاتحبه لانه يمثل مايشبه العالة على منزلها وعلية اخت امينة تقيم مع اختها، وهي غير متزوجة ولانها غير متزوجة ولانه غير متزوج فقد احبته واحبها، ولكنها احبته لانه القعد الوحيد الخالي، وصاحبنا يحب ان يفترض الامر على وجه اخر فلو كانت عليه هي الكبرى لتزوجت من ابراهيم، ولكانت كرهته، ولاحبته امينة . ولو كان ابراهيم هو الاصفر لاختار عليه، ولم يتزوج امينة، ولحدث ان احبته امينة، وكرهته عليه .. فالحقيقة بالتالي، هي ان عليه لا تحبه، وان امينة لا تحب زوجها، ولا احد في الواقع يحب احدا على الاطلاق !..

لا ادري ماذا اقول في القصة، فلمله من الاجدى ان اترك الحكم لمن ساقتهم الظروف .. لان يقرأوها ..

سميرة عزام

نقد القصص

— تمة المنشور على الصفحة ١٤ —

ان يقطع معها بطبيعة الحالة التي يواجهها فليس عسيرا ان يحال المتهم على طبيب مختص يحدد فعلا نواحي الاختلال في النفس او العقل، وفي هذه الحالة يعامل المتهم معاملة خاصة فلا يلقي به في سجن انفرادي حتى قبل ان تثبت عليه التهمة .. بل يتحول مسرح القصة من سجن الى مصحة، وما جرى على لسان احد الحراس من « ان الحالات الخاصة قد بدأت تجتاح المدينة وان ازمة المستشفيات تستفعل » لايشكل مبررا كافيا لاقتناعنا بان المتهم قد القي به الى الزنازة اضطرارا ...

هدف القصة بكل شخصياتها وسياقها هي السخرية بالقانونون فشخصية النائب العام، كما رسمت، سخيقة ممعنة في سخفها .. ثم لانعتقد ان تمة قاضي الم بمبدأ المسؤولية في دراسته القانونية يمكن ان يسأل متهمها مثل هذا السؤال: « لكن لاوعيك - اذا سلمنا بوجوده - اليس جزاء منك ؟ »

ثم هل يعتقد الكاتب انه يعيبه مشاعرنا ضد القانون بهذا الحوار الذي يسوقه على لسان سجينين سجن احدهما بتهمة النوم مع طفلة .. فيقول « واخذت صغيرتي بين ذراعي، احسست بانني امتلك العالم .. طريقته، ناعمة، دافئة نلتها بكل رضى ومع هذا فالقاضي لا يريد ان يفهم!! وبقدر ماكانت المشكلة الفكرية بين القتل الفعلي والقتل الرمزي مفتعلة فالحوار ايضا يسوده الافتعال وهو حتما فوق المستوى الفكري

ولا يصدق هذا القول على الاعمال الفنية الشكلية فحسب بل انه يصدق الى حد بعيد ايضا على الاعمال الذهنية والاشكلية كالشعر مثلا والادب والموسيقى .. ولهذه حديث لا ينتهي ولا ينضب ..

هل هنالك شيء اسمه « مشكلة الفن » ؟ .. لا يستطيع ان ارى ذلك .. ربما كان هنالك مشكلة فنان .. او مشكلة عمل فني معين .. اما الفن فليس هو مشكلة وليست له مشكلة .. فانه اما ان يكون او لا يكون ...



لفت نظري في العدد الخامس من السنة الحادية عشرة أن معظم الابحاث التي نشرت فيه كانت ابحاث تجميع وسرد لآراء ونظريات واقوال عدد من الكتاب والمفكرين دون ان يكون للكاتب فيها اي نصيب خلاق او ان يلعب فيها دورا جديدا مبدعا . ويتصور القارىء منا ان الابحاث الادبية والفكرية في هذه المرحلة الثورية من حياتنا، يجب ان تزخر بالعناصر التقدمية وبالجددة والاصالة، ولئن التفتنا الى الوراء فنحن نتوقع ان تكون التفاتتنا محاولة لاعادة النظر في الابعاد الادبية والفكرية وتبين الميزات الحديثة فيها واظهار ما كان قد أهمل بدافع من العوامل الرجعية « والاستشراقية » والمفاهيم المدرسية القديمة، لا ان تكفي بالتدوين والاسناد والوصف الخارجي فحسب .

وبعد فان ما ورد في هذه المقالة ليس سوى آراء عرضت لي وانما افرا في العدد الماضي . منها ما يتصل مباشرة بموضوع البحث، ومنها ما يضرب حوله ويدور بجذباته . ولم أرد لكلماتي ان تكون نقدا مباشرا لاحد من الكتاب والباحثين بل اردتها ان تكون تعليقا او مشاركة بما كتبوه وأوردوه .

عبد الرحمن اللبان

للاشخاص فالسجين المتهم باغتصاب الطفلة رغم ماجرى على لسانه من انه عرف من الكتب « ارسين لويين و « لوليتا » قد استطاع ان يقول بكل بساطة بعد ان بصق على الارض ... «الالهة تعبر مرحلة الاحتضار، انسان هذه الارض جاحد لايعرف مواطيء قدميه » .
اجل هي سخرية بالقانونون ولكنها سخرية خادعة !

ساعي البريد : بقلم عابدة سلمان

في موضوع قصة عابدة سلمان مادة انسانية مؤثرة لو رفعت بها المعالجة الواعية لمتنصيات التكنيك، فهي تدور حول ام يموت ابنها المسافر بعيدا، فتقدمها لنا القصة بعد ايام من احاطتها بالثبا وهسي في حالة تصديق كامل لهذا الموت واقرار به، « فام خطار تصفق كفيها بلوعة وعصبية، ثم ترفع ابصارها صوب صورة خطار، اصحيح انك لن تعود؟ وتغرب خدما من الصورة، تمرغ خديها عليها، تحس بدبيب حارق في عينيها، هذا اول يوم تترك فيه وحدها مذ جاءتها تلك الرسالة من فؤاد ابن اختها .. ياخالتي ما اصعبها علي ولكن خطار اوصاني قبل ان يموت ان اخبرك، وان اطلب رضاك عليه، ودعاك له حتى بعد الموت .. »

هذا كله كاف لاقتناعنا بان المرأة مدركة للفاجمة، شاعرة بها تماما، فهل يكون موقفا طبيعيا ان تعترض ساعي البريد الذي كان يحمل لها رسائل ابنها طالبة اليه ان يسلمها رسالة وان يسألها « ماذا يا ام خطار؟ ولكن انسييت ؟ » تقول « من يدري ؟ انظن انني صدقت ؟ »

حتى كلمة « من يدري » تدل على منتهى العقل والوعي .. ولكن هذا لم يمنع القصة من ان تدعج ام خطار الى المطالبة برسالة فيجسد ساعي البريد نفسه مضطرا الى (فبركة) واحدة يكتبها لها على لسان ابنها ..

لو ان صاحبة القصة جعلت ام خطار فور سماعها النبا تصاب بصدمة عقلية تحول بينها وبين ادراك الحقيقة، ثم تظل تحيا في وهمها الجميل من انهحي، وان عودته وشيكة، وان الدجاجات التي تربيتها تنتظر يومعرسه لتندج ثم يقوم ساعي البريد اسهاما منه في بناء عالمها الوهمي بكنسابة الرسائل على لسان ابنها، لتجحت القصة في ان تقوم على منطق يحميها من النهافت .

الناس والظروف : بقلم عادل آدم

قصة بظلمة على شيء كثير من التعقيد، انسان لا يؤمن بان الناس يمكن بحال من الاحوال ان يصدروا في تصرفاتهم عن عاطفة ما .. هم حجارة شطرنج في يد الظروف ومعنى « الظروف » في مفهوم القصة هو « النفعية .. » النفعية التي تلقي كل عاطفة او نزوع خير فسي الانسان .. فالبطل هو الاخ الاصفر لآخيه ابراهيم ولانه غير متزوج فهو يقيم مع اخيه، واخوه متزوج من امينة، وامينه لاتحبه لانه يمثل مايشبه العالة على منزلها وعلية اخت امينة تقيم مع اختها، وهي غير متزوجة ولانها غير متزوجة ولانه غير متزوج فقد احبته واحبها، ولكنها احبته لانه القعد الوحيد الخالي، وصاحبنا يحب ان يفترض الامر على وجه اخر فلو كانت عليه هي الكبرى لتزوجت من ابراهيم، ولكانت كرهته، ولاحبته امينة . ولو كان ابراهيم هو الاصفر لاختار عليه، ولم يتزوج امينة، ولحدث ان احبته امينة، وكرهته عليه .. فالحقيقة بالتالي، هي ان عليه لا تحبه، وان امينة لا تحب زوجها، ولا احد في الواقع يحب احدا على الاطلاق !..

لا ادري ماذا اقول في القصة، فلمله من الاجدى ان اترك الحكم لمن ساقتهم الظروف .. لان يقرأوها ..

سميرة عزام